صور القسم في القرآن الكريم
(دراسة موضوعية)

إعداد

نور وردة بنت محمد غزالي

بحث متطلب مقدم لنيل درجة الماجستير في معارف الوحي والتراث
(قسم دراسات القرآن والسنة)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

نوفمبر ٢٠١٢م

خلاصة البحث

تبحث هذه الدراسة عن صُور القَسَم بأنواعه المختلفة في القرآن الكريم. تهدف الدراسة إلى إنارة قلوب المجتمع بالفهم الصحيح حول القسم وأنواعه؛ مركزةً على صُوره في القرآن، وعلى الآثار العامة المترتبة لكل صوره. واعتمدت الدراسة على منهجين أساسيين هما: الاستقرائي والتحليلي. فمن خلال المنهج الاستقرائي تتبعت الباحثة الآيات القرآنية ذات العلاقة باليمين وأنواعها، ثم تتبعت الدراسة التعريف بمصطلحاتها المختلفة في كتب اللغة، والمعاجم، والكتب الفقهية. أما المنهج التحليلي، فقد استخدمته الباحثة في الدراسة الموضوعية للقسم بالرجوع إلى كتب التفاسير الخاصة بأحكام القرآن. وتوصلت الباحثة إلى أن القسم في القرآن ينقسم إلى ثلاثة أنواع وهي اليمين المنعقدة، واليمين غير المنعقدة، واليمين التي لا كفارة لها. وكل نوع من هذه الأنواع له صورٌ منها؛ اللغو، والغموس، والإيلاء، واللعان، واليمين في إثبات الحق. وكشف البحث عن عظمة القرآن الكريم الذي يعالج أدقّ القضايا الاجتماعية من خلال منهجه في القسم، والذي يعرض لنا الوجه الاجتماعي لهذا المصطلح وما يتعلق به؛ ابتداءً من العلاقات الزوجية الخاصَّة، والحفاظ عن حقوق المرأة الزوجية العامه إضافة إلى أثر القسم في القضايا الاقتصادية والسياسية. وأبرز البحث أهمية القسم في حفظ الأمن الاجتماعي من خلال طريقة القسم ومرادفاته واشتقاقاته، والاستفادة من نتائج البحوث النفسية والاجتماعية في رصد حقائق القرآن وأسلمة هذه العلوم على ضوء المنهجية القرآنية ومصدريتها.

ABSTRACT

This study deals with several forms of al-qasam (the oath) in the Qur'Én. The aim of this study is to give a clear explanation of the oath particularly in terms of its form in the Qur'Én as well as its general effects. This study used two methods; the inductive method and the analytical method. The inductive method was used to search the Qur'anic verses that are related to *al-qasam* (the oath) and its forms. Through this method the study searched for the meaning of *al-qasam* (the oath) by refering to Arabic language books, Arabic dictionaries *(mu'jam)* and also jurisprudence books. The analytical method was used thematically on the collection of *tafsiÊr* particularly and the book of *ahkÉm al-Qur'Én*. This study concludes that there are three main forms of *al-qasam* (the oath) in the Qur'Én; the first form is *al-YamiÊn al-Mun'aqadah* and its subform is *al-iÊla'*. The second form is *al-YamiÊn Ghair al-Mun'aqadah* and it subforms are *al-laghw* and *al-ghamuËs*. The third form is *al-YamiÊn allatiÊ laÉ kaffÉrah lahÉ* and it subforms are *al-li'Én* and *al-qasam* (the oath) that used to prove justice. This study demonstrates the glory of the Qur'Én and its ability to solve problems in society in terms of the implementation of the oath. This study describes the different types of oath in society and what is related to it, starting from relationship problems between couples (husband and wife) in order to protect the woman's right, and lastly to expose the effects of different kinds of oath to the economic and political problems. This study also identifies the importance of the oath in terms of its ability to bring peace among society through its method, its synonym and its different types of phrases despite the same root words. Hence, the benefit from this finding can be gained by the individual as well as the society, for this knowledge comes from the Qur'Én which is authentic in terms of its methodology and its sources.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah)

……..
Sofiah Samsudin
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and is fully adequate, in scope and quality, as a dissertation for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Layeth Suud Jassim
Examiner

This dissertation was submitted to the Department of Qur'ān and Sunnah and is accepted as a fulfilment of the requirement for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Mohd Shah Jani
Head, Department of Qur'ān and Sunnah

This dissertation was submitted to the Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as fulfilment of the requirement for the degree of Master of Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

……..
Mahmood Zuhdi Hj. Abd. Majid
Dean, Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that it has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Norwardatun binti Mohamed Razali

Signature……. Date……..

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٢م. محفوظة للجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا

صور القسم في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

أقر – هنا – أن الجامعة الإسلامية العالميّة بماليزيا (IIUM) لها جميع حقوق التأليف والنشر لهذا العمل، من الآن فصاعدا. ولا يجوز استنساخ هذا العمل أو استخدامه في أي شكل أو بأي وسيلة كانت؛ إلكترونيّة أو آلية أو تصويريّة أو تسجيليّة أو غير ذلك دون إذن مسبق من الجامعة الإسلاميّة العالميّة بماليزيا.

أكّد هذا الإقرار: نور وردة بنت محمد غزالي

....

التوقيع التاريخ

إلى والديّ المحبوبَين؛

أمّي سيتي منطمة بنت حاج أزهاري التي بذلت حياتها إلى حسن تربيتي،

وأبي محمد غزالي بن حاج يوسف- رحمه الله- الذي رجع إلى الله تعالى قبل أن أتم هذه الرسالة، أهدي لهما هذا العمل، وأقول:

﴿رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء:٢٤]

الشكر والتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد!

أبدأ بالشكر إلى الله تعالى، له الحمد والثناء وهو منعم الإنسان، سبحانه وتعالى، وتزيد نعمه على من يستلزم شكره وفضله، قال الله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: الآية ٧].

ثم أقف في محراب الشكر والثناء على الناس الذين ساعدوني ويفكرهم في هذا البحث. فأبدأ بشكري وتقديري إلى فضيلة مشرفتي الدكتورة **صفية بنت شمس الدين**، التي قومت أخطائي، ووجهت أفكاري، وأرشدتني إلى أصول البحث والدراسة. ثم شكري وامتناني إلى فضيلة القارئ الثاني الدكتور **ليث سعود جاسم**، الذي ساهم بفكره في رسالتي، وما بخل عليّ بتدقيقاته، وخِبراته، وتسجيل ملاحظاته المفيدة القيمة على البحث ليصل إلى المستوى المطلوب واللائق.

كما أتوجه الشكر الجزيل إلى فضيلة الدكتور **محمد شاه جاني** رئيس قسم دراسات القرآن والسنة، وإلى فضيلة الدكتور الأستاذ **محمود زهدي بن عبد المجيد** عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية، وإلى جميع أساتذتي في هذه الجامعة، فجزاهم الله خير الجزاء.

أختم شكري ومحبتي لكل أفراد في أسرتي، وكل أصدقائي في هذه الجامعة الذين قدّموا بالمساعدة في تقديم الكلمة الطيبة، والمعونة المعنوية، ودعاء بظهر الغيب، فجزاهم الله جميعاً خير الجزاء، والحمد لله رب العالمين.

محتويات البحث

خلاصة البحث .....ب
خلاصة البحث بالإنجليزية .....ج
صفحة القبول .....د
صفحة التصريح .....هـ
إقرار بحقوق الطبع .....و
الإهداء .....ز
الشكر والتقدير .....ح

الفصل الأول: المقدمات التمهيدية ١
مقدمة.....1
مشكلة البحث.....٤
أسئلة البحث.....٥
أهداف البحث.....٥
أهمية البحث ٥
حدود البحث ٥
منهج البحث ٦
الدراسات السابقة ٦
هيكل البحث.....١٠

الفصل الثاني: التعريف بالقسم والاستعمالات القرآنية له.....١٢
المبحث الأول: التعريف بمصطلح القسم في القرآن الكريم ومترادفاته ١٢
المطلب الأول: التعريف اللغوي للقسم 12
المطلب الثاني: مترادفات القسم.....١٣

أولا: اليمين ١٣
ثانيا: الحلف 14
ثالثا: الألية ١٧
المطلب الثالث: التعريف الاصطلاحي للقسم.....١٨
المبحث الثاني: استعمالات القسم عند العرب في الجاهلية ٢٠
المبحث الثالث: أسلوب القسم واستعمالاته في القرآن الكريم ٢٢
المطلب الأول: أسلوب القسم في القرآن ٢٣
المطلب الثاني: استعمالات القسم ومترادفاته في القرآن ٢٦
الفرع الأول: القسم ٢٧
الفرع الثاني: اليمين ٣٥
الفرع الثالث: الحلف ٣٨
المبحث الرابع: فائدة القسم في القرآن وحكمة مشروعيته.....٤٠
المطلب الأول: فائدة القسم في القرآن ٤٠
المطلب الثاني: حكمة مشروعية القسم ٤٢

الفصل الثالث: توجيهات قرآنية بشأن القسم.....44
تمهيد 44
المبحث الأول: التوجيه القرآني قبل وقوع القسم ٤٤
المطلب الأول: الدعوة إلى تجنب الحلف أصلا.....٤٥
المطلب الثاني: الحلف المأمور به ٤٨
المبحث الثاني: التوجيه القرآني أثناء وقوع القسم ٥٠
المطلب الأول: الأسلوب المباشر ٥١
المطلب الثاني: الأسلوب غير المباشر ٥٣
المبحث الثالث: التوجيه القرآني بعد وقوع القسم.....٥٧
المطلب الأول: الأمر في النهي عن نقض الأيمان ٥٧

المطلب الثاني: النهي عن جعل اليمين مانعاً عن فعل الخير ٥٨

الفصل الرابع: صور القسم في القرآن الكريم وآثارها العامة ٦٢

تمهيد 62

المبحث الأول: اليمين المنعقدة ٦٢

المطلب الأول: المقصود باليمين المنعقدة ٦٢

المطلب الثاني: كفارة اليمين المنعقدة.....٦٥

المطلب الثالث: صور اليمين المنعقدة في القرآن (الإيلاء) ٧٦

الفرع الأول: مفهوم الإيلاء وما يتعلق به ٧٦

الفرع الثاني: آثار الإيلاء.....٨٣

المبحث الثاني: اليمين غير المنعقدة ٨٥

المطلب الأول: المقصود باليمين غير المنعقدة ٨٥

المطلب الثاني: صور اليمين غير المنعقدة في القرآن ٨٦

الفرع الأول: اليمين الغموس ٨٦

الفرع الثاني: اليمين اللغو ٩٢

المبحث الثالث: اليمين التي لا كفارة لها ٩٧

المطلب الأول: المقصود باليمين التي لا كفارة لها ٩٨

المطلب الثاني: صور اليمين التي لا كفارة لها في القرآن ٩٨

الفرع الأول: اللعان 98

الفرع الثاني: اليمين لإثبات الحقوق ١١٨

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات ١٣٢

قائمة المصادر والمراجع.....١٣٥

الفصل الأول
المقدمات التمهيدية

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله الله بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم، وعلى آله وأصحابه ومَن اهتدى بهديه وتمسك بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد!

فإن الله تعالى يُقْسِمُ في القرآن الكريم بنفسه الموصوفة بصفاته، وآياته المستلزمة لذاته وصفاته. فإنه سبحانه وتعالى أيضاً يقسم ببعض مخلوقاته مثل السماء كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءِ﴾[1] ، والشمس كقوله: ﴿وَالشَّمْسِ﴾[2] ، والنبات كقوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[3] ، والوقت كقوله: ﴿وَالضُّحَى﴾[4] ، و﴿وَالْعَصْرِ﴾[5] ، و﴿وَٱلَّيْلِ﴾[6] وغيرها من المخلوقات. فلله تعالى الحق أن يقسم بما يشاء. أما القَسَم الذي يصدر من قِبل المخلوق، فإنه لابد أن يكون له منهج صحيح ومنسوب إلى الأدلة من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة. والمقصود بالقَسم من قِبل الإنسان هو تعظيم المُقْسم به وتأكيد المُقْسَم عليه . وأشار ابن عاشور إلى[7] قصد القسم

---

[1] سورة الطارق: الآية ١.

[2] سورة الشمس: الآية ١.

[3] سورة التين: الآية ١.

[4] سورة الضحى: الآية ١.

[5] سورة العصر: الاية ١.

[6] سورة الليل: الآية ١.

[7] سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، ج١، ص١٠٠.

فقال: "القصد من الحلف يرجع إلى قصد الإنسانُ أن يُشْهِد الله تعالى على صدقه في خبر، أو وعد، أو تعليق، وذلك يقوله: (بالله) أي: أخبر ملتبساً بإشهاد الله، أو أعد، أو أعلّق متلبساً بإشهاد الله على تحقيق ذلك" [٨].

إن الله تعالى أباح القسم فيما بين الناس، ولكنه نهاهم عن كثرة القسم لأنه يؤدي إلى التلاعب والاستهزاء بعظمة الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿وَلاَ تَجْعَلُواْ ٱللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصْلِحُواْ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [٩]. أي لا تجعلوا الله تعالىٰ حاجزاً لأجل حلفكم به عن البر والتقوى والإصلاح، ولا تجعلوا الله نصباً لأيمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به في كل حق وباطل لأن في ذلك نوع جرأةٍ على الله تعالى [١]. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ﴾ أي ولا تطع كل شخص كثير الحلف بالباطلٰ حقير الرأي والفكر. وفيه إشارة إلى أن عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية، ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية، وأيضا الحلاَّف يكذب كثيرا، والكذَّاب حقير عند الناس [٢]. وهاتان الآيتان تدلان على أن من المذموم في المرء الإكثار من الحلف ولو كان في الحق لما فيه من الجرأة على اسمه جل شأنه، وعلى الناس أن يجتنبوا الحلف بقدر الإمكان كيلا يؤدي إلى التلاعب باسم الله تعالى.

ولا شك أن القرآن الكريم يعطي صورة واضحة عن القسم، وكذلك السنة النبوية الشريفة. والمراد بصورة القسم التي تُقصد هنا هي أنواع اليمين من قِبل الإنسان التي ورد ذكرها

---

[٨] ابن عاشور، محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونيسية، د.ط.، ١٩٨٤م)، ج٢، ص٣٠٨. ذكره عند تفسير الآية ٢٢٤ من سورة البقرة: ﴿وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

[٩] سورة البقرة: الآية ٢٢٤. قال الكلبي: نزلت في عبد الله بن رواحة ينهاه عن قطيعة ختنه بشر بن النعمان، وذلك أن ابن رواحة حلف أن لا يدخل عليه أبدا، ولا يكلمه، ولا يصلح بينه وبين امرأته، ويقول: قد حلفت بالله أن لا أفعل، ولا يحل إلا أن أبر في يميني، فأنزل الله تعالى هذه الآية. انظر: الواحدي، علي بن أحمد، **أسباب النُّزول ويليه الناسخ والمنسوخ** (بيروت: عالم الكتب، د.ط.، د.ت.)، ص٤٥.

[١] الآلوسي، أبو الثناء شهاب الدين محمود، **روح المعاني** (القاهرة: دار الحديث، د.ط.، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ج٢، ص٧١٨.

[١] سورة القلم: الآية ١٠.

[١] الزحيلي، وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير** (دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤١٨هـ)، ج٢٩، ص٥٢.

في القرآن الكريم. فإن الحلف المأمور به كان على أمور عظيمة ترتبط بالإيمان، وتتعلق بالتصديق بكون القرآن كلام الله. وقد ورد في السنة النبوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحلف في بعض خطبه، لكن ذلك لمصالح شرعية راجحة، لا على شيء من الأمور الدنيوية. من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الكسوف: "واللهِ يا أُمَّة محمد! ما من أحد أغْيَرُ من الله أن يزني عبده أو تزني أمته، يا أُمَّة محمد! واللهِ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً" . والمقصود من هذا البحث هو التأكيد على[1] ضرورة تعظيم اسم الله جل جلاله من خلال تجنب النفس عن الإكثار باليمين.

ولكن إذا نظرنا في واقع المجتمع اليوم، نجد أن الحلف يحدثُ كثيراً بين الناس سواء أكان لضرورة أم لغير ضرورة. وقد يُستخدَم القسَم من أجل إشاعة الفتنة وإظهار العيوب في حالة القذف بالزنا، أو باللواط، ويُعْلَنُ خارج المحكمة مع أن الإجراءات في المحكمة الشرعية هي أحسن وسيلة وأفضل طريقة لإثبات العدل . إضافة إلى ذلك، قد أساء المدعِي[1] استخدام اليمين لإثبات الدعوى على المدعى عليه، مع أنه لا يستحق للحلف لأن البيّنة على المدعِي واليمين على المدعَى عليه . لذلك، نجد أن هذا[2] الخلل والخطأ في عملية القسم

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، كما في فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، كتاب الكسوف، باب الصدقة في الكسوف، رقم:١٠٤٤ (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، ج٢، ص٦٧٤.

[2] ظهر الخطأ في عملية القسم لدى المجتمع كما نُشر في الصحف والشبكة العنكبوتية في حالة تهمة اللواط على داتوء سري أنور إبراهيم (Dato' Seri Anwar Ibrahim) أحد السياسيين في ماليزيا في سنة ٢٠٠٨م، ثم تكررت نفس التهمة عليه في السنة ٢٠١١م. وفي هذين الموقفين، استخدم محمد سيف البخاري عزلان (Mohd Saiful Bukhari Azlan) وداتوء شزريل إسكاي عبد الله (Datuk Syazryl Eskay Abdullah) اللعان كوسيلة لإثبات دعواهما على المدعى عليه خارج المحكمة الشرعية مع أن الإجراءات القضائية موجودة وبطريقة أفضل. انظر: صحيفة أوتوسن ماليزيا (موقع أوتوسن ماليزيا، www.utusanmalaysia.com، آخر مشاهدة: ٢٠/٦/٢٠١١م)، وصحيفة هاريان ميترو (موقع هاريان ميترو، www.hmetro.com.my، آخر مشاهدة: ٥/٧/٢٠١١م).

[3] كما ورد في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعطي الناس بدعواهم لادَّعى ناس دماء رجال وأموالهم ولكن اليمين على المدعى عليه". أخرجه مسلم في صحيحه، باب اليمين على المدعى عليه، رقم الحديث:١٧١١. مسلم بن الحجاج، **الجامع المسند الصحيح المختصر**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط.، د.ت.)، ج٣، ص١٣٣٦.

لدى المجتمع ظهر نتيجة لعدم معرفة صور القسَم وكيفيته كما بينها القرآن الكريم والسنة النبوية، فأدى إلى الفتنة بين الناس والتلاعب باسم الله جل جلاله.

وانطلاقا من أهمية بيان حقيقة القسَم ونظرة القرآن الكريم تجاهه، سيقوم هذا البحث بجمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بالقسَم من أجل بيان صور القسم في القرآن الكريم والتوجيهات القرآنية بشأنه، كما نجد أن القسم يُعدّ إحدى الوسائل التي شَرعَها الله تعالى لإثبات الحقوق بين الناس. إضافة إلى ذلك، سيناقش البحث أيضاً آثار القسم العام لا سيما أنه يعدّ من القضايا الاجتماعية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

وأخيراً، أسأل الله أن يوفقني لإتمام هذا الجهد، قاصدةً إصلاح المجتمع من الخلل والأخطاء، والبدع في الأمور الدينية. وقد أنزل الله تعالى كتابه الكريم هدًى وبيانا للناس، صالحاً لكل زمان ومكان. وأسأل الله أن يهدينا إلى صراطه المستقيم.

مشكلة البحث

ارتبط القَسَم بتعظيم الله سبحانه وتعالى، وبالتالي، فإن من تعظيمه جلَّ وعلا أن يحفظ اسمه من الابتذال بكثرة الحلف، وبغير حاجة إلى ضرورة أو مصلحة راجحة. وقد أجاز الشارع استخدام القَسَم في إطاره، وحدوده، وشروطه من أجل التأكيد على الحقوق العامة وإثبات العدل بين الناس. ولكن اليوم أساء الناس استخدام القسم في غير موضعه الصحيح لجهلهم بحقيقة القَسَم، وكيفية التعامل معه تعاملاً صحيحاً كما بيّنه القرآن الكريم. لذا فَهُم محتاجون إلى معرفة صورة واضحة عن القَسَم: حقيقته، وأنواعه، وآثاره من خلال دراسة قرآنية شاملة، حتى يسلك الناس ما كلفهم الله تعالى به في القرآن الكريم، ثم التعامل معه تعاملا صحيحا في موقعه الصحيح في معالجة القضايا المتنوعة في جوانب الحياة جميعها، وللكشف عن واقعية الأحكام في التعامل مع النفس البشرية وتكوينها النفسي "ألا يعلم مَن خلق وهو اللطيف الخبير".

أسئلة البحث

سيحاول البحث الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ- ما تعريف القسم؟ وما الفرق بين القسم والحلف واليمين؟ وكيف استخدم العرب القسم في الجاهلية؟ وما أسلوب القسم واستعمالاته في القرآن الكريم؟ وما فائدة القسم في القرآن الكريم وحكمة مشروعيته؟

ب- ما توجيهات القرآن الكريم للقسم؟

ج- ما صور القسم في القرآن الكريم وآثارها العامة؟

أهداف البحث

أ- بيان مفهوم القسم، وبيان الفرق بين القسم والحلف واليمين. ثم بيان استخدام القسم عند العرب في الجاهلية. وبيان أسلوب القسم واستعمالاته في القرآن الكريم. ثم بيان فائدة القسم في القرآن الكريم وحكمة مشروعيته.

ب- إظهار التوجيهات القرآنية للقسم.

ج- الكشف عن صور القسم في القرآن الكريم وبيان آثارها العامة.

أهمية البحث

تكمن أهمية هذا البحث في ناحيتين: أولاً من ناحية إظهار صورة واقعية لظاهرة القسم في القرآن الكريم من خلال دراسة الآيات القرآنية ذات العلاقة بأنواع القسم والتوجيهات القرآنية بشأنه. وثانياً من ناحية ما يترتب على صور القسم من آثارها العامة بالنظر إلى رعاية القرآن لحقوق الناس وأعراضهم وحل مشاكلهم بالقسم.

حدود البحث

يركز هذا البحث على بيان القسم في القرآن الكريم، ودراسته دراسة موضوعية. وبناء على هذا، فإن الدراسة ستكون في حدود صور القسم التي وردت في القرآن الكريم وآثارها العامة،

وتتبع مصطلح القسم ومعانيه في القرآن الكريم، والاستعانة بكتب التفاسير على الخصوص وأحكام القرآن دون البيان التفصيلي للأحكام الفقهية، والمسائل الخلافية، والقضائية.

منهج البحث

ستعتمد الباحثة في معالجة هذا الموضوع على المنهجين الآتيين:

١- **المنهج الاستقرائي**: وهذا المنهج عبارة عن جمع المعلومات من خلال الكتب ذات العلاقة بالدراسة. وذلك بتتبع الآيات القرآنية التي جاءت في صورة القسم، ثم الرجوع إلى كتب التفاسير والكتب الفقهية واللغوية ذات العلاقة بالموضوع المختار.

٢- **المنهج التحليلي**: وهو عبارة عن دراسة الآيات التي تخص القسم من كتب التفاسير، وكتب اللغة والكتب الفقهية، دراسة تحليلية تقود الباحثة إلى التوجيهات القرآنية بشأن القسم، وصور القسم، والآثار المترتبة عليها.

الدراسات السابقة

حينما اطلعت الباحثة –بجهدها المتواضع– على الكتب والبحوث العلمية، وجدت كثيرًا من المؤلفات ذات العلاقة بهذه الدراسة إلا أنها كانت مختصة بالجوانب الفقهية، ومن أهم هذه الكتب كتاب "اليمين والعهد والنذر" لمحمد حسين فضل الله ، وكتاب "أحكام الأيمان والنذور" لعبد الفتاح محمود إدريس ، وكتاب "أحكام اليمين بالله عز وجل" لخالد بن علي بن محمد المشيقح ، وكتاب "اليمين في القضاء الإسلامي" لعكرمة سعيد صبري ، وغير ذلك. أما الدراسات حول القسم في القرآن الكريم، فقد وردت مسائله في كتب علوم القرآن، إلا أنها تركز على أنواع القسم التي صدرت من الله. أما الدراسات الخاصة حول موضوع هذا البحث، فقد رتبتها الباحثة على طريقة التأليف الآتية:

---

[١] محمد حسين فضل الله، **اليمين والعهد والنذر** (بيروت: دار الملاك، د.ط.، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

[١] عبد الفتاح محمود إدريس، **أحكام الأيمان والنذور** (د.م.ن: د.م.، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

[١] خالد بن علي بن محمد المشيقح، **أحكام اليمين بالله عز وجل** (الرياض: دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م).

[١] عكرمة سعيد صبري، **اليمين في القضاء الإسلامي** (الأردن: دار النفائس، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م).

أولاً: كتاب "**التبيان في أقسام القرآن**" لابن قيم الجوزية. فقد قسم المؤلف –رحمه الله– كتابه إلى مئة وواحد وخمسين فصلاً، بدأه بالحديث عن معنى القسم، ثم تحدث في الفصول المتلاحقة عن دلالات بعض أقسام القرآن الكريم، مرَكِّزاً على الأقسام الواردة في أوائل السور، ومبيناً بعض دلالاتها، وبخاصة تلك المتعلقة بحذف الجواب، والعلاقة بين المقسم به والمقسم عليه. وتلاحظ الباحثة، أن ابن القيم –رحمه الله– يعدّ أول من أفرد كتاباً خاصاً لموضوع القسم، غير أن كتابه لا يشتمل على بحث جميع الأقسام الواردة في القرآن الكريم، ولا يتطرق إلى آيات الأحكام ذات العلاقة بالقسم أو اليمين وآثارها الاجتماعية. كما يلاحظ عليه كثرة الاستطراد في مناقشة القضايا التي لا علاقة لها بالقسم، وغلبة طابع التكرار على كثير من فصوله.

وستستفيد الباحثة من هذا الكتاب عندما تتحدّث عن تعريف القَسَم ومفهومه بصورة عامة باعتبار أنه مِن علوم القرآن. وهذا الكتاب رغم أنه لم يتناول بالتحليل الآيات القرآنية ذات العلاقة بصور أو أنواع القسم التي تصدر من قِبل الإنسان، إلا أن الباحثة ستستدرك بيان هذه الأمور في هذا البحث.

ثانياً: كتاب "**القسم في اللغة وفي القرآن**" لمحمد المختار السلامي.[1] فقد تعرض المؤلف في كتابه إلى دراسة القسم من ناحيتين؛ أولاً: من الناحية اللغوية، وثانياً: من الناحية القرآنية. فإن هذا الكتاب يحتوي على خمسة أبواب؛ الباب الأول في القسم اللغوي ويشمل هذا الباب: مفهوم القسم ومترادفاته كالحلف، واليمين، والإيلاء. والباب الثاني: عن القسم في القرآن، ويحتوي على دراسة موضوعية على أنواع الأقسام في القرآن الكريم. أما الباب الثالث: فقد تحدث عن أحكام اليمين وآدابه، فاشتمل جمع آيات الأحكام المتعلقة باليمين على عدة محاور. والباب الرابع: عن اليمين في الأسرة، ويحتوي على القَسَم في الإيلاء واللعان مع ذكر الآيات القرآنية المتعلقة بها. وأخيراً الباب الخامس: تحدث فيه عن اليمين كوسيلة لإثبات

---

[2] ابن قيم الجوزية، شمس الدين عبد الله محمد (ت٧٥١هـ)، **التبيان في أقسام القرآن** (القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ط، د.ت).

[1] السلامي، محمد المختار السلامي، **القسم في اللغة وفي القرآن** (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م).

الحقوق، وشملت هذه الدراسة: القَسَم في سورة المائدة، وتناول عدة مراحل لإثبات الحقوق المذكورة فيها.

وستستفيد الباحثة من الباب الأول في الكتاب عند الحديث عن مفهوم القَسَم في القرآن الكريم. أما الباب الثالث، والرابع والخامس من هذا الكتاب، فستستفيد الباحثة منها عند الحديث عن صور القسم في القرآن الكريم. ويعدّ هذا الكتاب من أكثر المراجع صلة بالموضوع المختار إلا أنه لا يركز على التوجيهات القرآنية بشأن القَسَم في القرآن الكريم، ولم يتطرق إلى آثار القَسَم العامة. وكذلك فهذا الكتاب يشمل الدراسة القرآنية والفقهية بالرجوع إلى كتب التفاسير بألوانها المختلفة، وهذا البحث سيركز على القسم وذلك من خلال الدراسة القرآنية؛ بالرجوع إلى كتب التفاسير على الخصوص وكتب أحكام القرآن دون غيرها.

ثالثاً: كتاب **"أوضح البيان في أحكام الأيمان من السنة والقرآن"** لمحمود رشاد خليفة[٢]. لقد درس المؤلف في هذا الكتاب الأيمان دراسة تحليلية للأحاديث المتعلقة بها. وقسّم المؤلف كتابه إلى فصلين: الفصل الأول: يحتوي على مفهوم الأيمان، ومشروعيته وحكمته. ثم تكلم عن حكم اليمين، وقسّم اليمين إلى اللغو والمنعقدة والغموس. ثم تكلم عن شروط اليمين، والاستثناء في اليمين، ونية الاستحلاف وغيرها مما يتعلق بإبرار اليمين وكفارتها. ويشتمل الفصل الثاني على: دراسة تحليلية للحديث الشريف عن اليمين، والحنث لإتيان الخير بروايات متعددة، وأورد فيه ترجمة الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، وذكر فيه المعاني واللغات المتعلقة بمتن الحديث بتعدد رواياته، ثم الكلام على ما في الحديث من فقه وفوائد وأحكام.

والملاحظ أن المؤلف تكلم عن اليمين من ناحية مفهومها، وأنواعها وأحكامها بالإجمال، وفصّل الكلام عند الحديث عن الحنث في اليمين، ولكنه لم يتطرق إلى ذكر القسم في القرآن الكريم من ناحية صوره والتوجيهات القرآنية بشأنه.

---

[٢] خليفة، محمود رشاد، **أوضح البيان في أحكام الأيمان من السنة والقرآن** (القاهرة: دار المنار، ط٢، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).

ورابعاً كتاب **"الأيمان في القرآن دراسة تفسيرية"** لعادل بن علي الشِّدّي، وهو عبارة عن دراسة تفسيرية موضوعية. تهدف إلى البحث عن الأيمان في القرآن الكريم، ولا تتطرق إلى بيان آراء الفقهاء حول القَسَم، ولا إلى خلافات المذاهب الفقهية. وقسّم المؤلف كتابه إلى أربعة مباحث؛ أولاً: عن مفهوم الأيمان ومترادفاته. وثانياً: عن التوجيهات القرآنية بشأن القَسَم. وثالثاً عن أقسام اليمين باعتبار الحكم العملي المترتب في القرآن الكريم. ورابعاً عن كفارة اليمين من خلال أقوال المفسرين.

وناقش المؤلف مفهوم اليمين ومترادفاتها من وجهة نظر اللغويين، والمفسرين. فمنهم من قال: إن كلَّ هذه الكلمات تأتي بنفس المعنى، وبعضهم قال: إن هذه الكلمات متفاوتة في المعنى. ويرى المؤلف أيضاً بأن المفسرين قسّموا الأيمان باعتبارات مختلفة، وبعد أن تأمل المؤلف في هذه التقسيمات، فإنه جعل الأيمان إلى قسمين؛ الأيمان المكفرة والأيمان غير المكفرة، ثم عدّ كفارة اليمين رحمة من الله بعباده ومخرجاً لهم من إثم الحِنْث.

وتلاحظ الباحثة أن هذا الكتاب يحتوي على دراسة عن الأيمان وأنواعها وكفارتها في القرآن الكريم دراسة تفسيرية، إلا أنها لا تتطرق إلى دراسة صور القسم في القرآن الكريم بالتفصيل. ولعل هذا الكتاب أقرب إلى طبيعة البحث الذي تريد الباحثة دراسته.

وأخيراً، قد حفلت المكتبة الاسلامية بكثير من الدراسات والمؤلفات حول القسم وأحكامه في القرآن الكريم، وهي متنوعة بألوانها وموضوعاتها، إلا أن الباحثة لم تعثر-حسب طاقتها وعلمها المحدودين- على كتب متخصصة أو رسائل علمية مستقلة في الموضوع، الذي تريد دراسته والمنهج الذي ستستخدمه، سوى ما ذكر من قبل. والله أعلم.

هيكل البحث:

[٢] الشدي، عادل بن علي، **الأيمان في القرآن دراسة تفسيرية** (الرياض: مدار الوطن، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م).

الفصل الأول: المقدمات التمهيدية

مقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

حدود البحث

منهج البحث

الدراسات السابقة

الفصل الثاني: التعريف بالقسم والاستعمالات القرآنية له

المبحث الأول: التعريف بمصطلح القسم ومترادفاته

المبحث الثاني: استعمالات القسم في الجاهلية

المبحث الثالث: أسلوب القسم واستعمالاته في القرآن الكريم

المبحث الرابع: فائدة القسم في القرآن وحكمة مشروعيته

الفصل الثالث: توجيهات قرآنية بشأن القسم

المبحث الأول: التوجيه القرآني قبل وقوع القسم

المبحث الثاني: التوجيه القرآني أثناء وقوع القسم

المبحث الثالث: التوجيه القرآني بعد وقوع القسم

الفصل الرابع: صور القسم في القرآن الكريم وآثارها العامة

المبحث الأول: اليمين المنعقدة

المبحث الثاني: اليمين غير المنعقدة

المبحث الثالث: اليمين التي لا كفارة لها

الخاتمة: أهم النتائج والمقترحات والتوصيات

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الثاني

التعريف بالقسم والاستعمالات القرآنية له

المبحث الأول: التعريف بمصطلح القسم ومترادفاته

المبحث الثاني: استعمالات القسم في الجاهلية

المبحث الثالث: أسلوب القسم واستعمالاته في القرآن الكريم

المبحث الرابع: فائدة القسم في القرآن وحكمته

المبحث الأول: التعريف بمصطلح القسم ومترادفاته

قبل أن تلجأ الباحثة إلى التعريف بمصطلح القسم، فمن الأفضل أن تُعرِّف بالقَسَم من الناحية اللغوية. ثم تنظر إلى التعريف لألفاظ اليمين، والحلف والإيلاء.

المطلب الأول: التعريف اللغوي للقسم

قال ابن منظور: القَسَمُ بالتحريك اليمين، ومصدره المِقْسَمُ مثل المِخْرَج، وجمعه أَقْسام. وقد أَقْسَم بالله واسْتَقْسَمه به وقاسَمَه: حلَف له، وتَقاسمَ القومُ: تحالفوا، وفي التنزيل قالوا ﴿تَقاسَمُوا بالله﴾ [١]. وأَقْسَمْتُ: حلفتُ، وأَصله من القَسامة [٢].

ذكر في بصائر ذوي التمييز: "وأما القسم فهو بمعنى اليمين، وأقسم بالله: حلف" [٣]. "وأقسمتُ: حلفتُ، وأصله من القسامة، وهي الأيمان تُقْسَمُ على الأولياء في الدم". ثم صار [٤]

---

[١] سورة النمل: الآية ٤٩.

[٢] انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، ج١٢، ص٤٨١.

[٣] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز** (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط.، ١٤١٢هـ /١٩٩٢م)، ج٤، ص٢٧٠.

[٤] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ج٥، ص٢٠١٠.

اسما لكل حلف ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ وقوله: ﴿إِذْ أَقْسَمُوا [٥] لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [٦].

ومن هذه التعريفات عند بعض اللغويين ظهر لنا أن لفظ القَسَم يأتي مع الحلف، واليمين في معظم التعريفات مما يدل على أن هذه الألفاظ مترادفات من حيث اللغة. ولتأكيد هذه المترادفات، فإننا نحتاج إلى البحث عن التعريف اللغوي لكلمات أخرى من أجل الوصول إلى المعنى الاصطلاحي. وذلك لأن اللفظ إن دل على الترادف في اللغة، فإنه يساعد على معرفة المفهوم الاصطلاحي له.

المطلب الثاني: مترادفات القسم

عندما بحثت الباحثة عن تعريف القسم الاصطلاحي لم تعثر –حسب جهدها المحدود– على أن الكلمة تعنى اليمين. ومن أجل ذلك لا بد للباحثة بيان كلمة الحلف، واليمين، والإيلاء بغية الوصول إلى التعريف الاصطلاحي للقسم.

أولاً: اليمين

يطلق لفظ اليمين في اللغة على معانٍ عديدة منها اليد اليُمنى، ومنها قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ [٧]. ويطلق اليمين على معنى القوة والقدرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ [٨] قال الزجاج أي بالقدرة. وتطلق على المنزلة الجليلة. ومنها قولهم: "هو عندنا باليمين" أي بمنزلة حسنة [٩].

ونسب الفيروزآبادي إلى بعض المفسرين أن لفظ اليمين ورد في القرآن على عشرة أوجه: القوة، والقدرة، والقسم، والعهد، والجارحة، والصِّلة، والدِّية، والجهة، والبرهان،

---

[٥] سورة الأنعام: الآية ١٠٩.

[٦] سورة القلم: الآية ١٧.

[٧] سورة الصافات: الآية ٩٣.

[٨] سورة الحاقة: الآية ٤٥.

[٩] انظر: الفيروزآبادي، **بصائر ذوي التمييز**، ج٥، ص٤٠٦